

التنشئة الاجتماعية لمواجهة تأثيرات العولمة على كفاءة العنصر البشري

وفعالية مشاركته في تحقيق التنمية الاقتصادية

أ. مسعودي الزهراء

أ. مسعودي رشيدة

كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع

مخبر العولمة والسياسات الاقتصادية

جامعة الجزائر 2

جامعة الجزائر 3

ملخص:

في هذه الدراسة نحاول توضيح أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين وإعداد الفرد لمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة وخصوصا العولمة الثقافية من خلال تأثير التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال، والتي أصبحت شريكا إلى جانب المؤسسات التقليدية في تنشئة الفرد، فتأثرت بذلك شخصيته بسيادة الشخصية المقلدة، وانحصار الشخصية المبدعة والمنتجة ماسبب سيادة النمط الاستهلاكي على حساب الاستثمار الانتاجي، ما نتج عنه ركود في التنمية الاقتصادية بسبب انحصار الدور التكويني والتربوي للتنشئة الاجتماعية ومنها تأتي أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه في تغيير تكوين شخصية الفرد ليصبح فعالا في المجتمع.

Abstract :

In this study, we try to clarify the importance of socialization in the individual formation and preparation to address the negative effects of cultural globalization through technological development and media and communication impact. Socialization, in addition to traditional institutions, becomes a partner in individual development in which his personality is effected by the dominance of fake personality and the limitation of creative and productive personality, which causes the prevalence of consumption pattern at the expense of productive investment, resulting in a recession in the economic development because of the limitation of formative and educational role in socialization. Hence the importance of the socialization role in changing the formation of individual personality to become an effective member of society.

Keywords: Socialization, economical development, Globalization, Human element

مقدمة:

أحدث التطور الذي صاحب العولمة تغيرات جذرية واسعة، ليس على المستوى التكنولوجي فقط وإنما أيضا على محتوى التنمية الاقتصادية ومتطلباتها، من خلال تأثير وسائل الاتصال العالمية والبنث الإعلامي الفضائي وثورة المعلومات، وتعميم النماذج الثقافية للمجتمعات المتقدمة من خلال ما يملكه من قيم ثقافية وأنماط سلوكية ومفاهيم حضارية على حساب المجتمعات المحلية، فتغير معها نمط الثقافة السائدة في المجتمع إلى جانب سيادة الشخصية الانقيادية التي تتصف بالتقليد والمحاكاة، الشيء الذي أثر في طموح الأفراد ونتاجيتهم وفي تغيير أذواقهم وسلوكهم، من خلال سيادة النمط الاستهلاكي على حساب الانتاج وتغير في شكل التنمية الاقتصادية.

فاليوم وفي ظل تغير الظروف وتساعد التنشئة الاجتماعية اللاشخصية وتراجع عملية الضبط الاجتماعي للأفراد تغيرت معه التنشئة الاجتماعية، بتغير الوظيفة الأساسية لمؤسساتها وقصور دورها في إعداد الفرد ما أدى بدوره إلى تغيير في تكوين شخصية الفرد، أو العنصر البشري والذي يمثل أهم عامل في تحقيق التنمية الاقتصادية، فالإنسان هو الموضوع والمشارك الأساسي والمحوري في تحقيقها وهو أيضا المستفيد الأول منها فتحوّلت التنمية بذلك إلى الاعتماد على الاستثمارات الخارجية بدل الاعتماد على الاستثمار المحلي المنتج، الذي نتج عنه تدني في مستويات التنمية.

ومن خلال ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

كيف تساهم التنشئة الاجتماعية في ظل التغيرات العالمية السريعة في الحدّ من التأثيرات السلبية للعولمة وتفعيل دور الفرد وزيادة كفاءته في تحقيق التنمية الاقتصادية؟

أهمية الموضوع :

تنطلق أهمية الدراسة من حيث أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الفرد وتأهيله ليصبح فعالا في مجتمعه، فقد أدت العولمة إلى تغيير نمط الثقافة السائدة في المجتمع وأثرت على العلاقات الاجتماعية، فتغيرت القيم السائدة والسلوكيات الفردية والجماعية، وتغير نمط العلاقات

الاجتماعية والتواصل بين الأفراد وتغيرت معه القيم وأساليب المعيشة. باعتبار أن الأفراد يتأثرون بالمحيط الذي ينشئون فيه وتتحد من خلاله نوع البيئة التي يترعرعون فيها. لهذا تمثل التنشئة الاجتماعية عمل أساسي في تقويم سلوك الفرد وإعداده ليصبح فعال في مجتمعه.

أهداف الموضوع:

من خلال هذه الدراسة نهدف إلى إبراز أهمية التنشئة الاجتماعية ودورها الأساسي في نقل التراث الحضاري والاجتماعي والديني والثقافي للأفراد في مرحلة الطفولة وما بعدها، وتزويدهم بالقيم والعادات والتقاليد ونماذج السلوك، والاستثمار في قدراتهم فتجعلهم قادرين على التكيف مع مجتمعاتهم من جهة وعلى المشاركة وأداء دور مهم في إحداث التغييرات أو مواجهتها أو التوافق معها من جهة أخرى. كما تساهم في إنتاج جيل قادر على تحمل المسؤولية وعلى احترام حقوق والواجبات باعتبارها مصدرا لثقافة الفرد، تؤثر في نموه العقلي وفي تكوين اتجاهاته ومواقفه في مواجهة المشكلات والمواقف الصعبة التي يتعرض لها.

فلاهتمام بهذا الجانب، سيكون لتنمية الناس وصقل مهاراتهم دور متزايد الأهمية في تمكينهم من أن يقوموا بمجهود منتج وبدور فعال في بناء مجتمعاتهم، مما يساعد على تحقيق النجاح الاقتصادي. ولتحليل الموضوع تم تقسيم الدراسة إلى :

- المحور الأول: تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية وشكل التنمية الاقتصادية.
- المحور الثاني: تحديات التنشئة الاجتماعية في تفعيل دور وكفاءة العنصر البشري لمواجهة تأثير العولمة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، العولمة، العنصر البشري.

المحور الأول: تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية وشكل التنمية الاقتصادية:

في ظل العولمة ساهمت وسائل التكنولوجيا المتطورة في تثقيف الفرد وتعليمه إلا أنها في المقابل أدت إلى تغيير النظام الثقافي والقيمي، فتحوّل الفرد في ظلّها من الثقافة المحلية الوطنية إلى الثقافة العالمية. فتأثرت بذلك فاعلية الأفراد ورغباتهم من جهة ومشاركتهم في عملية التنمية الاقتصادية من جهة أخرى، وذلك من خلال التأثير على التنشئة الاجتماعية ومنه على الشخصية

التنموية. وفي هذا المحور ندرس كيفية تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية ومنه على الفرد وعلى شكل التنمية الاقتصادية باعتبارها تتبع طموحاته ورغباته:

أولا : تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية:

العولمة ظاهرة تدعو إلى وحدة العالم الذي نعيش فيه، بمعنى تجاوز حدود الدولة وهي تعني حرية حركة السلع والخدمات والأفكار وتبادلها، وهذا ما يؤدي إلى أن يتحوّل العالم إلى قرية صغيرة بفضل الوسائل التقنية الحديثة ووسائل الاتصال والمعلومات مثل: الأقمار الصناعية والحواسيب وشبكة الأنترنت استطاعت بذلك أن تختزل الحدود الجغرافية¹. وهي بذلك تتجاوز مفهوم المكان وتختصر الزمان.

فقد أحدث التقدم التقني في مجال البث الإعلامي الذي صاحب العولمة ثورة كبرى في حياة الناس وتغيير بشكل مباشر في الوظيفة الأساسية لمؤسسات التنشئة، ولم تعد عملية التنشئة الاجتماعية اليوم مقصورة على الأسرة كمجموعة أولية ينتمي إليها الفرد، بل أصبحت تشاركها في هذا الدور مؤسسات أخرى ناتجة عن العولمة والتطور التكنولوجي وأصبحت شريكا أساسيا في العملية كمؤسسات الإعلام. فعولمة القيم أدت إلى تغيير القيم الاجتماعية مع الحدائثة، نتيجة للتغيير في المعلومات والإيديولوجيات والسياسة المتبعة في المجتمع مما أدى إلى التغيير في البنية الاجتماعية والتي من خلالها تغيرت مصادر غرس القيم الثقافية والتي كانت تتمثل في الأسرة.

ما أدى إلى قصور دور مؤسسات التنشئة في إعداد الفرد وإبعادها عن هدفها الأساسي وهو اكتساب الفرد شخصية في المجتمع، لمساعدته على تنمية سلوكه الاجتماعي الذي يضمن له القدرة على الاستجابة للآخرين وإدراك أهمية المسؤولية الاجتماعية وبذلك يتحقق قدر مناسب لدى الفرد من التجاوب الاجتماعي النفسي.²

ففي العصر الرقمي تغيرت الوسائل والمضامين معاً فلم يعد المذياع وسيط ترفيه وأخبار، ولم يعد الهاتف وسيط اتصال معلوماتي، ولم يعد التلفزيون كما عهدناه في القرن الماضي، فقد دمجت البرمجة الرقمية عدة وظائف لعدة أجهزة في جهاز واحد ولم تعد المضامين معزولة كتقديم برامج الأخبار والتعليم والإعلان وتوجيه وترفيه وإن كانت في الوقت الحالي قائمة بالفعل، ولكن

تغيّرت أساليب الممارسة حيث يمارس الأخبار من خلال الترفيه والإعلان، ويمارس التوجيه من خلال التعليم والترفيه³. فهو يقوم بقيادة التغيّر الاجتماعي والثقافي وخلق المثل الاجتماعية، من خلال التكوين والتغيير المعرفي بواسطة المعلومات التي تُعد أساس المعرفة. والتغيير الثقافي الذي يُحدثه الإعلام أعمّ وأشمل من تغيير الموقف أو الاتجاه ويمكن إدراج أهم آثار العولمة الثقافية على التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- لقد تغيّرت التنشئة الاجتماعية اليوم فتصاعدت التنشئة الاجتماعية اللاشخصية وتراجعت عملية الضبط الاجتماعي من خلال تطور الاتصال الجماهيري، وهذا ما يعني أن الأفراد يتفاعلون مع أشياء لا عواطف ومشاعر لها.
- تعتبر اللغة أساس التفاعل الرمزي، وفي عصر العولمة تعتبر اللغة الانجليزية لغة للاتصال واللغة المسيطرة عالميا على حساب اللغات المحلية وزيادة تأثيرها كلغة سائدة، في التنشئة الاجتماعية يزيد مع الأيام.
- إن الساعات الطويلة التي يقضيها الفرد في مشاهدة القنوات التلفزيونية أو الأنترنت تجعل منها مصدراً هاماً لإمداده بالمعلومات ولتكوين ميوله واتجاهاته ومعتقداته وتحوّله إلى مجرد مستهلك سلبي؛ الشيء الذي يقف حائلاً أمام تطوير طاقاته الإبداعية.
- إن وسائل الإعلام تؤثر في المعايير والقيم، فالعولمة الثقافية ستعزز دور القيم العالمية على حساب المحلية، وتصاعد النزعات الاستهلاكية من خلال تأثيرها في السلوك والنمط الاستهلاكي للأفراد. ويتأثر أسلوب تدريب وتعليم الفرد للعادات المختلفة بالإطار الثقافي الذي توجد فيه وبمناذج التربية السائدة بين أفرادها ويتوقف مدى التزام الأسرة بأسلوب معين في التنشئة على نوع الثقافة ومدى تعقدها.
- تراجع سلطة الأب والأم وكبار السن والمدارس حيث كان يمثل هؤلاء السلطة المرجعية التقليدية في عملية التنشئة بعد أن تعرضت سلطتهم إلى الإهتزاز والاضطراب وإلى تغيير الأدوار التقليدية والحديثة، حيث ظهرت مرجعيات تربوية جديدة، كالتلفزيون الذي أصبح يُعوّض دور الأم في التربية، بسبب قضاء الأطفال ساعات طويلة في مشاهدته.

○ تغير دور منظومة القيم في المجتمع بفضل عولمة الثقافات بعدما كان هذا الدور يخص التنشئة الاجتماعية، باعتبارها من أهم المصادر الأولية التي تتولى غرس قيم الثقافة العامة للمجتمع ككل.

ثانيا: تأثير العولمة على الشخصية التنموية للأفراد ومساهماتهم في تحقيق التنمية الاقتصادية:

تمثل العولمة الآن تحديًا لجهود التنمية في العالم كله، فالتقدم الثقافي والتكنولوجي الذي صاحب العولمة كان بمثابة آلية مهمّة من آليات التنمية العالمية، والتي أثرت بشكل أو بآخر على محتوى ومضمون التنمية الاقتصادية في البلدان النامية التي تمرّ اقتصادياتها بمرحلة انتقالية خاصة عند الاستجابة لهذه التحديات والفرص.

فالتنمية الاقتصادية هي عملية تحوّل من أوضاع اقتصادية واجتماعية قائمة وموروثة وغير مرغوب فيها، إلى أوضاع أخرى مستهدفة وأفضل، يتم فيها زيادة الدّخل الحقيقي وزيادة تراكمية سريعة ومستمرة عبر فترة من الزمن بحيث تكون هذه الزيادة أكبر من معدل نمو السكان، مع توفير الخدمات الإنتاجية والاجتماعية وحماية الموارد المتجدّدة من التلوث والحفاظ على الموارد الغير متجدّدة من النضوب⁴؛

فهي ليست مجرد تحسين الأحوال المعيشية وإن كان ذلك ضمن محصلاتها، ولكنها هدف مستمر وقدرة متواصلة متعاضمة على التطوّر والنمو والارتقاء⁵.

لهذا يستلزم نشر الوعي التنموي بين أفراد المجتمع ففي ظل العولمة تزول الحدود الوطنية، ليس فقط أمام التجارة ورأس المال والمعلومات، بل أيضا أمام الأفكار والمعايير الثقافية والأخلاقيات والقيم وسيادة سلوكيات استهلاكية، ما يؤدي إلى التأثير على شكل التنمية الاقتصادية وهذا للوصول إلى الهدف الأساسي لها وهو تحويل بلد متخلّف اقتصاديا إلى بلد متقدم اقتصاديا وتقليص مطرد في عدد العاطلين عن العمل وفي عدد الذين يعيشون في حالة الفقر وتحسين مستمر في توزيع الدخل على الفئات ومناطق البلد الواحد⁶.

حيث يمثل الانسان العنصر الأساسي الذي تركز عليه عمليات التنمية الاقتصادية ومن هنا تأتي أهمية العنصر البشري ؛ لهذا فمن الضروري اعداده إعدادا يوفر له القدرة والايمان للقبال

على العمل التنموي أو من خلال وضع برامج اقتصادية تنتظر تنفيذه. فسلوك الفرد يضر بالمجتمع بأكمله حينما يتولى ذلك الفرد منصبا يتطلب اجراءات تتوقف على سلامة مجتمعه اجتماعيا أو اقتصاديا والتي تؤثر على دورة حياة المجتمع إما بالسلب أو الايجاب⁷.

وهذه الجوانب والأبعاد المتعلقة بالعنصر البشري تسبب صعوبات ومعوقات تتحدى عملية التنمية. إن الدور الذي تلعبه العولمة في تشكيل عمليات التنمية يؤثر بشكل أو بآخر على محتوى ومضمون العملية التنموية في البلدان النامية . ويمكن تلخيص تأثير العولمة على التنمية الاقتصادية من الجانب البشري فيما يلي:⁸

- تميل الشخصية اللاتنموية في ظل العولمة إلى التقليد والمحاكاة ، وتعجز هذه الشخصية عن مجارات الثقافات المهيمنة، ويجب أن تركز جهود التنمية على بناء وتنمية هذه الشخصية بمقوماتها المختلفة والقادرة بوعي على التعامل مع التقنيات الحديثة ؛
- تؤدي العولمة إلى إضعاف الانتماء للجماعة والمجتمع وزيادة التشتت والتفكك مما يضعف من المقومات الايجابية للشخصية التنموية من ناحية والمشاركة في صنع سياسات التنمية الفاعلة من ناحية أخرى؛
- من أخطر التأثيرات التي تحدثها العولمة في أشكال التنمية ، أنها تعمل على تعزيز قوى ليست مؤهلة غالبا لصنع سياسات التنمية، وتعمل على توجيه هذه السياسات لصالح مصالحها الشخصية.

إن لدور الانسان وتأثيره الفاعل والايجابي أهمية كبيرة في عملية التنمية الاقتصادية وفي فاعلية عناصر الانتاج المادية، وفي تعظيم وزيادة الناتج القومي ، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد، وهذا لن يتم إلا من خلال استراتيجية تنموية للعنصر البشري، بحيث تعتمد على الوسائل والأساليب العلمية والفنية والتربوية الحديثة القادرة على خلق وتطوير المعرفة العلمية ونشر الخبرات والمعارف والقيم الحضارية بين السكان لرفع أكبر قدر ممكن منهم إلى قوى ذات مستوى أعلى في ضوء الوسائل والمهام التي تضطلع بها عملية تنمية العنصر البشري.⁹

المحور الثاني: تحديات التنشئة الاجتماعية في تفعيل دور وكفاءة العنصر البشري لمواجهة تأثير العولمة:

أمام التحوّلات التي يعرفها المجتمع اليوم والتي تتزامن مع عصر العولمة والأزمات الاجتماعية الحادة. التي أثرت على الشخصية التنموية للأفراد وأبعدتهم عن دورهم الأساسي، يجب تطوير كفاءة الانسان وتدعيم اعتماده على نفسه وإطلاق قدراته على العمل والتكيف مع مجتمعه، إضافة إلى تأهيله ليكون عضواً فعالاً في أسرته ومن ثم في مجتمعه، وفي هذا المحور نوضح دور التنشئة الاجتماعية في الحد من التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية والمتعلق خصوصاً بالجانب البشري من خلال:

أولاً : تفعيل دور التنشئة الاجتماعية في تطوير العنصر البشري:

إن الاهتمام بقضايا الانسان ومشاركته واسهامه في تنمية المجتمع من مقولة أن الثروة البشرية هي صانعة الثروة¹⁰، وأي تحول في التنمية يقتضي الاهتمام بالمؤسسات التنشئة وذلك بهدف الارتقاء بالفرد، لهذا فإن للتنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة تأثير كبير على نمو وتطوير أسلوب التفكير وكيفية معالجة المشاكل اليومية التي تواجه الأفراد في حياتهم، فلا بد أن يكون لها تأثير كبير على إمكانية الوصول للإنتاج المبدع. وإمكانية جعل الأفراد فعالين يمتلكون القدرة على الانتاج والابتكار.

فهي وسيلة من الوسائل التي تساهم في تثبيت القيم والمثل العليا ومختلف أنماط السلوك في الفرد، وكذا قيادته للتأقلم مع العادات والتفكير، الذي يتطابق مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. فالأبناء يتعلمون في محيط الأسرة اللغة والأخلاق والقيم وأساليب التعامل الاجتماعي ومعايير السلوك والعمليات الحياتية المختلفة، مما يَحقق التنمية المستدامة باعتبار التنشئة عملية نقل ثقافة المجتمع لأفراده اللذين يقومون ببنائه وتطويره.

فالتنشئة الاجتماعية تساهم في عملية تطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في المجتمع، فهي دائماً وأبداً تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع.¹¹

ولا تشمل التنشئة مرحلة الطفولة فقط، وإنما كل المراحل العمرية التي يمر بها الفرد، فيكتسب خلال حياته القيم والمعايير الاجتماعية. والتي تتيح له تولى أدوارا اجتماعية يتعلم خلالها الأداء الاجتماعي الصحيح والسلوك السوي الذي يتعامل معه، والمجتمع الذي يحيط به ما يضمن استمراره¹².

فالتنشئة الاجتماعية تهدف إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد وتمثل أهم وظائفها في قدرتها على الحفاظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل إلى آخر وهي بذلك تستطيع تهذيب قدرات ومهارات الفرد وذلك بدفعه إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح المجتمع¹³.

فهي تساهم بذلك في تطوير كفاءة العنصر البشري حتى يتمكن من مواجهة تحديات العولمة بكل جوانبها الاقتصادية والسياسية الثقافية والاجتماعية وذلك من خلال:

- اكتساب الفرد المعرفة والقيم والمعايير والاتجاهات وكافة أنماط السلوك واكتسابه العناصر الثقافية للجماعة، بحيث تصبح جزء من تكوينه الشخصي إضافة إلى تمكين الفرد من ممارسة القيم الدينية والخلقية في حياته الاجتماعية بشكل تلقائي وحماسي¹⁴؛
- تقوم بتهيئة الأسرة لأن تكون المحيط الاجتماعي المناسب لتنمية قدرات الفرد الشخصية ومساعدة على تماسكها الاجتماعي؛ وتمكين الفرد داخل المجتمع من التفاعل مع أعضائه؛
- تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع عن طريق تعميم قيم التماسك والتساوي والعدل بين الناس وتعليمهم أنماط السلوك؛
- تجديد القيم والمعايير الاجتماعية بما يتفق والتطور الذي يحدث في المجتمع ويلبي حاجات المجتمع؛
- اكتسابه الثقافة، فهي صيرورة تعلم تفاعلي يفترض فيه وجود تفاعل دائم بين فاعل التنشئة والمنفعل لها، يؤدي إلى اتفاق بين حاجات ورغبات الفرد من جهة، والقيم المختلفة للجماعات التي يتفاعل معها من جهة ثانية؛

إضافة إلى ما سبق تساهم التنشئة الاجتماعية أيضا في عملية التعلم، حيث يتعلم الفرد من خلالها وأثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية عادات وأسلوب حياة أسرته وبيئته المباشرة¹⁵.

والذي عن طريقه يتعلم ويدرك أدواره الاجتماعية باعتبار أن المجتمع في تغير مستمر وتطور متواصل وهذا التغير يحتاج من الإنسان أن يعرف كيف يتعامل معه¹⁶.

ومن هنا تبرز أهمية دور التنشئة الاجتماعية في التقليل من الآثار السلبية للعولمة الثقافية وتطوير الاستعدادات الفردية، وتدريبه والمشاركة في الحياة الاجتماعية حتى يصبح عنصرا فعالا ومكملا للآخرين فينتج عنها تزويد المجتمع بأفراد متطبعين بطبائعه، ومؤمنين بمبادئه وقيمه وأهدافه، ويتكلمون بلغته ويعتمدون دينه وإيديولوجيته، والتي تشكل ركائز مهمة لحياة أفراد المجتمع وتماسكه. وإعدادهم للحياة والعمل في إطار الاتجاه إلى العولمة والاحتكاك بالثقافات العالمية المتباينة، والتي تقتضي عدم الجمود والمرونة والابتكار.

ثانيا: تحديات دور التنشئة الاجتماعية في زيادة كفاءة الأفراد:

يمثل العنصر البشري وخصوصا الشباب الطاقات المبدعة في المجتمع وينجم عن إهمالها بسبب الأساليب الخاطئة التي تتبعها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تربيتهم واعدادهم وعدم توجيههم ورعايتهم بالشكل الصحيح، إلى هدر للامكانيات المتاحة، ما يؤدي إلى خفض فرص الابتكار والتجديد في عقولهم وذلك من خلال التوجيه الغير مباشر للعقل نحو طرق مسدودة ابداعيا ولا تحفز خيالهم وتدفعهم إلى عدم التعمق في الأشياء والأحداث والإكتفاء بما يبدو على السطح منها. فتجعل الفرد يتخوف ويعتبر أن كل جديد وكل تغير هو مصدر للقلق وبالتالي يرفض كل جديد من الناحية الفكرية وكل هذه مخاطر تهدد المجتمع، لهذا تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تطوير التفكير الإبداعي المؤدي إلى الانتاج مبدع عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

- الهدف العقائدي أو الأيدولوجي ويتضمن إعداد المواطن الصالح بما يتفق وطبيعة المجتمع وخصائصه وثقافته؛
- الهدف التكنولوجي ويتضمن إعداد العنصر البشري اللازم لاحتياجات التنمية على مختلف مستويات المهارة والتخصص، فالعنصر البشري من أهم عوامل التنمية لأنه من بين وظائفه الأساسية تطوير وتنظيم وتشغيل كل عوامل الإنتاج وإدارتها؛

- إعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملًا ومتوازنًا والقادر على تحمل المسؤولية في تنفيذ برامج التنمية؛
- تحسين مستوى القوى البشرية وثقافتها ومهاراتها ورفع كفاءتها العلمية والتقنية لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني؛
- تحسين المستوي الثقافي للفرد لفهم دوره ومسؤولياته وواجباته في تنفيذ برامج وخطط التنمية الشاملة في المجتمع.

حيث تؤثر التنشئة الاجتماعية ومن خلال مؤسساتها التقليدية أو الحديثة على فعالية وعلى مستوى طموحات ورغبات الأفراد عن طريق دفع الفرد إلى الجهد والاجتهاد والمثابرة على العمل، وتنمية مستوى الطموح، فللطموح والإبداع في حياة الأفراد والمجتمع أهمية كبيرة، تكمن من حيث الفائدة التي يجنيها الطرفين من خلال الزيادة في الانتاج، حيث تتأثر كفاءة الأفراد مباشرة بالمحيط والمناخ الاجتماعي والنفسي السائد في المحيط الذي ينتمون إليه.

وذلك عن طريق:

- **الأسرة :** تعتبر من أهم وأكبر المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهي من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للفرد حيث تُعد أقوى المؤثرات في سلوكه ففيها يتعلم قيم المجتمع وعاداته وفيها تتكون شخصيته ويتوجه سلوكه، وتأتي قوة تأثير الأسرة في سلوكه، من كونها أول وحدة اجتماعية يتفاعل معها فالوالدان عند اختبارهم لإحدى طرق التنشئة الاجتماعية يتفاعل مع ثقافة المجتمع وقد تؤدي الثقافة السائدة في الأسرة وكذلك المستوى التعليمي للوالدين دورا مهما في اختيارهما واعتمادهما لطريقة دون سواها.

- **مؤسسات التعليم:** تعتبر مؤسسات التعليم إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية حيث تقوم بوظيفة التربية وتساعد في توفير الظروف المناسبة لنمو الفرد بأبعاده المختلفة (الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي) وهو دور تكميلي للدور الذي تقوم به الأسرة في التنشئة. ومؤسسات التعليم باعتبارها ثاني مؤسسات التنشئة، تؤثر بشكل كبير على طريقة وأسلوب التفكير لدى الأفراد عن طريق أساليب التربية والتعليم المتبعة في المدارس والجامعات التعليمية، تمكنها من تحويل الفرد إلى كتلة متلقية غير قادرة على استيعاب المعلومات أو الاستفادة منها

وعلى العكس من ذلك يمكنها تحويل الفرد وجعله يعمل على تطوير ما تعلمه عندما يتعلق الأمر ببرامج دراسية لا تعتمد على الحشو والحفظ دون أي نوع من أنواع المعالجة الفكرية.

- **الثقافة:** تعرف الثقافة بأنها مجموعة من المقومات أو العناصر أو المعطيات المادية والفكرية وكذلك السلوكيات والاعتقادات التي تجعل فئات من البشر أو المجتمعات تعرف أو تتصف وتفتخر بها في آن واحد . مع الإشارة إلى أن هناك عناصر ثقافية مكتوبة ومدونة وأخرى شفوية، كلها قابلة للإتلاف والضياع مع وجود إمكانية استرجاعها أو إحيائها عند بذل الجهود¹⁷ ، ويستطيع الفرد أن يتعلم مضمون هذه الثقافة من خلال تفاعله مع أفراد أسرته والبيئة المحيطة به.

ويضاف إلى ذلك أهمية خلق الدافع في عملية التنمية باعتباره من المهام الرئيسة للتربية، وتنمية الاتجاهات الايجابية نحو أنواع خاصة من النشاط، وأن تكون هذه الاتجاهات أكثر أهمية في دفع التنمية الاقتصادية فهي تعمل على إتاحة الفرص الكاملة للأفراد للمشاركة في تخطيط وإنجاز وتحقيق التنمية الاقتصادية، وفتح المجال أمامهم للمشاركة المؤثرة في تحقيق التنمية الشاملة بمختلف جوانبها.

الخاتمة:

تؤدي البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد دورا بالغ أهمية في تشكيل شخصيته وفي تحديد أنماط سلوكه، وفي تزويده بالمعارف والمهارات والخبرات الاجتماعية اللازمة من أجل استمراره، وتمكّنه من مجابهة مواقف الحياة الخارجية. وتساهم التنشئة الاجتماعية من خلال مؤسساتها وبأساليبها في التنشئة في عملية إعداد الفرد للحياة وتكوين اتجاهاته وميولاته ونظراته للحياة وفي صقل شخصية الفرد وتكوينه وكيف ينظر إلى المشكلات التي تواجهه وتعلمه المسؤولية، وحرية الرأي والقرار وما له من حقوق وما عليه من واجبات.

وفي ظل العولمة لم يعد الفرد مرتبط بثقافة مجتمعه فقط وإنما أيضا بثقافات مجتمعات أخرى ساهم في نقلها وانتشارها التطور التكنولوجي وثورة المعلومات المتمثلة أساسا في الاعلام من خلال مؤسساته، والانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي. ولا أحد يمكنه أن ينكر في الطرف الراهن أن وسائل الإعلام تساهم في عملية تنمية الاقتصادية إذا أحسن توظيفها وتحويلها نحو

هدف ثابت من خلال تحفيز الأفراد والعمل على تطوير الجوانب الروحية والمعنوية للبشر وترتفع بهم إلى مستوى إنساني رفيع بثقافة الابتكار والتطوير.

لهذا يجب إعادة الدور الأساسي للتنشئة الاجتماعية عن طريق تفاعل وتكامل مؤسساتها بما تقدمه من رعاية ووسائل لامكانية المشاركة الفعالة للأفراد في صنع القرار وتميئهم وإعدادهم وتحفيزهم. بما يضمن مساهمتهم بدور فعال وحيوي وبنّاء في نشاطات المجتمع، ومن جهة أخرى يمكن للتنشئة الاجتماعية أن تجعل الفرد الذي لم يحالفه الحظ في جانب معين إلى محاولة حوض حياته مع جوانب أخرى تمكنه من الوقوف على إنجازات عظيمة لم يتوقعها فيستفيد ويفيد؛ كما تساعده على تنمية الاكتفاء الذاتي بالاعتماد على مواهبه وقدراته.

توصيات:

إذا كانت التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة تؤثر وبشكل كبير في تكوين الفرد وتوسيع نطاق خياراته من خلال استخراج مكامن المواهب والقدرات عنده وتنميتها وتوظيفها بشكل جيد تجعله يشارك في تخطيط التنمية الاقتصادية وتحقيقها لهذا يجب:

- إشراك الناس مشاركة كاملة في الجهد التنموي وفي التخطيط لإستراتيجية التنمية وتنفيذها وذلك من خلال الهياكل الملائمة لاتخاذ القرارات؛
- خلق ثقافة جديدة في المجتمع تدفع إلى إحداث التغيير والتجديد المطلوب؛
- تعزيز التوجه نحو مجتمع المعرفة ومضاعفة روح الابتكار والابداع والاهتمام أكثر بمرحلة الطفولة؛
- مضاعفة القدرة التنافسية وتعظيم فرص النجاح في تحقيق الطموحات الشخصية جنباً إلى جنب في تحقيق الأهداف الوطنية؛
- تعميق روح الانتماء للوطن القائمة على التوازن بين الحقوق والواجبات وتعزيز تماسك المجتمع؛
- الاهتمام بالوسائل التثقيفية والعمل على توظيفها بفاعلية، وبما يتناسب مع مراحل نمو الفرد الذي توجه له وتبلي حاجاته واهتماماته، كما ينبغي التأكيد على أهمية التكامل بين مضمون هذه

الوسائل لكي تؤدي دورها في تنشئة الفرد وتكوين شخصيته ثقافيا ونفسيا واجتماعيا؛ تعبئة طاقات المجتمع البشرية للقيام بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الشاملة للمجتمع بواسطة تنمية دافعية العمل في نفوسهم .

الهوامش:

- 1- محمد حصن: التنمية الاقتصادية في الدول النامية وتحديات العولمة"- مجلة الجامعة- العدد2-2002- ص 303
- 2- خليل خيرى الخليلي- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة - (اسكندرية مصر. مكتب المجتمعي الحديث . 1992) - ص 51.
- 3- وجدي محمد بركات ، محمد منصور حسن: نحو إستراتيجية عربية لمواجهة تأثير الإعلام المعاصر على الأسرة والشباب* مؤتمر الأسرة والشباب - جامعة الشارقة - جانفي 2008.
- 4- مشيل توارد: التنمية الاقتصادية، ترجمة محمود حسن حسني - (السعودية، دار المريخ للنشر، 2006)- ص 15.
- 5- أسامة عبد الرحمان - تنمية التخلف وإدارة التنمية، إدارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد - (لبنان ، مركز الدراسات الوحدة العربية . الطبعة الثانية . مارس2003) - ص 17.
- 6- عبد القادر رزيق المخادمي: الأزمة الغذائية العالمية ، تبعات العولمة اقتصادية والتكامل الدولي - (مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2009)، ص213
- 7- أحمد جابر حسنين علي: الاصلاح الاداري ودوره في القضاء على الفقر- (لبنان، المجموعة العربية للتوزيع النشر،2013)- ص 187
- 8- ناجي أحمد عبد الفتاح ، محمود محمد محمد: التنمية في ظل عالم متغير- (القاهرة مصر، دار الرحاب للنشر والتوزيع 2008) - ص422
- 9- عبد الله موساوي: دور الدولة في البلاد النامية في ظل العولمة - مجلة شمال افريقيا - العدد السادس - 2009- ص 52
- 10- الهام وحيد دحام: العولمة الاقتصادية والاجتماعية والمالية وأثرها على التنمية الاقتصادية - (العراق، وزارة الثقافة والشباب، 2012) ص 75
- 11- فهمي الغزوي: الثقافة والتسيير، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992) - ص 235
- 12- عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية والسلوك لانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، (الجزائر، دار الأمة، ط 1 ، 2003)- ص41.
- 13- عصمت تحسين عبد الله - علم اجتماع الزواج والأسرة - (الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط 1، 2016) ص105.
- 14- خليل عبد الرحمان المعاينة - علم النفس الاجتماعي - (الاردن. دار الفكر العربي للطباعة. ط 1. 2000) ص68/67
- 15- خليل وديع شكور- العنف والجريمة- (بيروت لبنان، الدار العربية للعلوم، ط 1 ، 1997) - ص 52
- 16- عامر مصباح - مرجع سبق ذكره- ص 41
- 17- محمد سعيد أوكيل، عاشور في- الصناعات الثقافية وأبعادها الإستراتيجية - مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير- جامعة فرحات عباس. العدد 3 - 2003 - ص21.